رابط المادة على منصة باحث

شرح العقيدة الطحاوية || ضمن دروس الدورة المتقدمة الثانية بجامع الصالحي بعنيزة 9341هـ

شرح الطحاوية || درس)61(|| أ.د. أحمد بن عبدالرحمن القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد هذا المجلس لعله ان يكون المجلس الاخير المتعلق بمسألة القدر - 00:00:02

وكما قد رأيتم معشر طلبة العلم وطالباته ومن بلغ ان الامام ابا جعفر الطحاوي قد اه افاضت في هذه المسألة وآآ عطاها حيزا آآ مستحقا من هذه العقيدة المختصرة وربما هذا يومئذ الى ان انتشار بدعة القدر - 00:00:23

في تلك القرون ومما اوجب له ان يذكر هذه المسائل المتعددة المتعلقة بالقدر وهذا يلفت انتباهنا الى ان ائمة السلف رحمهم الله حينما يدونون متونهم العقدية اه فانما يعالجون قضايا واقعة في مجتمعاتهم - 00:00:51

في بعض المتون الامام احمد في اصول السنة وغيرها نجد الكلام كثيرا حول مسائل الاسماء والصفات وفي وقت اخر نجد الكلام عن مسائل القدر وفي اه زمن اخر ثالث نجد الكلام عن اه مسائل الصحابة كما نجد هذا مثلا في حية ابي بكر ابن ابي - 00:01:12

ثم في وقت لاحق كما في اه القرن الثاني عشر نجد شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب يتكلم عن اه مسائل الشرك العملي والتوحيد العملي وهذا يدلنا على ان طالب العلم ينبغي ان يعنى بالقضايا الراهنة التي يحتاج اليها الناس بالاضافة الى الاصول الثابتة - 00:01:39

لكن يجعل الحصة والقسط بحسب الحاجة وبناء عليه فعل طلبة العلم في هذا الزمان ان ينظروا في حاجة مجتمعاتهم وما طرأ عليها من آآ والبدع واللوثات الالحادية والعلمانية وغيرها. فيناقشوها من منظور العقيدة. لان هذه هي حاجة - 00:02:05

وليس هذا تركا في الحديث عن الاصول الثابتة بل تبقى الاصول التي اه اصلها النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث جبريل على مدار يعتصم بها الناس ويتمسكون بها - 00:02:30

لكن تفريعاتها تختلف من زمن الى زمن فينبغي التنبه لهذا حتى لا تتحول مسائل الاعتقاد الى مجرد يعني منظومات ويموتون تقرأ فقط لمجرد العلم بل ينبغي ان ان يصحب ذلك - 00:02:48

معالجة للواقع وهداية للخلق الى طريق الحق سنستكمل ان شاء الله تعالى في هذا الدرس ما يتعلق بمسألة القدر رحمه الله بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - 00:03:13

محمد ابن عبد الله وعلى اله وصحبه ومن والاه وسلم تسليما كثيرا مزيدا مباركا الى يوم الدين اللهم اغفر لشيخنا وبارك له في علمه واغفر لنا ولجميع المسلمين. قال مصنف رحمه الله تعالى - 00:03:29

فان الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما اهلا فمن شاء منهم الى الجنة فضلا منه. ومن شاء منه من النار عدلا منه. وكل يعمل لما قد فرغ لما - 00:03:45

فرغ له وصائر الى ما الى ما خلق له. نعم الحمد لله رب العالمين بين الطحاوي رحمه الله في هذه الفقرة بان الله تعالى قد خلق الجنة والنار قبل الخلق - 00:03:59

وهذا جزء من معتقد اهل السنة والجماعة في الجنة والنار انهما مخلوقتان الان وادلة هذا كثيرة. كقول الله تعالى عن الجنة اعدت للمتقين وعن النار اعدت للكافرين وهما موجودتان ولكن يزاد فيهما - 00:04:13

ويزاد في الجنة من صنوف النعيم ويزاد في النار من صنوف العذاب. لكنهما موجودتان الان ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين صلاة الكسوف العظيمة رأوه تقدم ورأوه تأخر - 00:04:34

فلما فرغ من صلاته وخطب بهم تلك الخطبة العظيمة قال ما رأيت منظرا كاليوم وحدثهم انه رأى النار يحطم بعضها بعضا. قال فذاك حينما رأيتموني تأخرت. يعني وشفقة رأى فيها عمر ابن لحي الخزاعي يجر قصبه في النار لانه اول من سيب الشوائب وادخل الاصنام الى العرب - 00:04:50

ورأى فيها المرأة التي حبست الهرة ورأى فيها كذلك بعض من يعني توعدهم الله تعالى بالعذاب ورأى الجنة وذاك حين رأوه تقدم حتى هم ان يأخذ قطفا قال فلو آآ اخذته لظللتم تأكلون منه ما بقيت الدنيا - 00:05:18

الجنة والنار موجودتان الان كما نبه الشيخ فان الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق قال وخلق لهما اهلا اي ان الله تعالى قد سبق في علمه وقدره من هم اهل الجنة ومن هم اهل النار وهذا وجه علاقة هذه الفقرة بموضوع القدر ان الله تعالى - 00:05:42

قد علم بسابق علمه من اهل الجنة ومن اهل النار؟ قال فمن شاء منهم الى الجنة فضلا منه. ومن شاء منهم الى النار عدلا منه. فالعباد يتقلبون بين فضله وعدله - 00:06:06

كما قال ابن القيم رحمه الله في نونيته ما للعباد عليه حق واجب. هو اوجب الحق العظيم الشامي ان عذبوا فبعدله او نعموا فبفضله والفضل للديان مقتضى ربوبية الله تعالى - 00:06:21

من يحكم ما يشاء ان يقضي ما يشاء ويحكم ما يريد فقد قبض قبضة فقال هؤلاء الجنة ولا ابالي وقبض قبضة وقال هؤلاء للنار ولا ابالي. وذلك بناء على علمه وحكمته - 00:06:39

سبحانه وبحمده وعلى العبد المؤمن التسليم والتعلق بالله رهبا ورهبا محبة وخوفا ورجاء حتى يسلكه الله تعالى في عداد المنعم عليهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون. لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون. لا يحزنون - 00:06:53

الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون. هذا امر قد فرغ الله منه ولكنه اخفاه عنا وهذه حكمته في خلقه ولا تتحقق العبودية الا بذلك الامر جائر بين الفضل والعدل - 00:07:23

من ادخله الجنة فقد ادخله الجنة بفظله لا بعمله خلافا لما تدعيه القدرية الذين يزعمون ان الجنة ثمن للعمل ويزعمون انه يجب على الله تعالى ان يدخل المؤمنين الجنة لقاء عملهم - 00:07:42

ويستدلون بقول الله تعالى وتلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون. فقالوا الباء ها هنا هي باء الثمانية باء المعاوضة باء المقابلة ولكنهم اخطأوا ايما خطأ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم واعلموا انه لن يدخل احد الجنة بعمله - 00:08:06

هذا النص والصراحة قالوا ولا انت يا رسول الله؟ قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته اذا عندنا باء باء مثبتة وباء نافية الباء المثبتة هي ما جاء في الاية - 00:08:31

هي ما جاء في نعم الباء المثبتة هي ما جاء في الاية في قوله وتلكم الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون؟ وباء النافية لن يدخل احد الجنة بعمله متعلق بالعمل. فكيف الجمع بين الاية والحديث؟ الجمع سهل بحمد الله - 00:08:49

وهو ان يقال ان الباء المثبتة انما هي باء السببية ومعنى وتلك الجنة والجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون. اي بسبب عملكم عملهم كان سببا لدخول الجنة والباء المنفية او النافية في الحديث لن يدخل احد الجنة بعمله هي باء المقابلة والثمانية اي بمعنى ان - 00:09:11

الجنة لا يمكن ان تكون مكافئة وعوضا للعمل. اذ العمل زهيد جدا جدا بجنب هذا الفضل العظيم وانما هو محض فضل الله تعالى ولو تم الامر على سبيل المقايضة لوزنت اعمال العبد بنعمة من نعم الله تعالى - 00:09:39

فلو وزنت اعمال العبد الذي عمل سبعين سنة او مئة سنة بنعمة كنعمة البصر لارجحت بها نعمة البصر وبقي بلا عمد فحينئذ تبقى عليه سيئاته لهذا لا تعارض بحمد الله فنحن نقر بان الجنة تدخل بسبب العمل لان الله - 00:10:01

هذا النظام وشرع العمل ليكون سببا لدخول الجنة. لكن لا نقول كما قالت المعتزلة والقدرية بانه يجب على الله ان يفعل ذلك باعتبار انه مستحق لهم ويلزمه آآ فعل هذا وانما هو سبحانه وبحمده من عليهم بالجنة بفضله ورحمته كما قال - 00:10:24

قال نبيه صلى الله عليه وسلم الا ان يتغمدني الله برحمته هكذا ينبغي ان يسكن هذا الشعور في قلب المؤمن. والا يدل على الله تعالى بعمله. ويشعر بان بان على الله ان - 00:10:53

ان يوفيه لقاء ما عمل. الفضل لله والمن لله هو الذي هداك واجتباك واصطفاك وشرح صدرك للايمان فالفضل فضله والمن ومن شاء منهم الى النار عدلا منه بمعنى ان من - 00:11:08

ان الذين سبقت لهم من الله السوء وادخلوا النار انما دخلوها حقا وفعلا بما اقترفت ايديهم الله تعالى لم يقصرهم على الشرك او المعصية قصرا وانما فعلوا ما فعلوا سبق اصرار ومحض اختيار - 00:11:28

مع توافر الاسباب الممكنة لهم من الطاعة لكنهم ابوا فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فدخولهم النار بمحض عدل الله سبحانه وتعالى وما ربك بظلام للعبيد قال رحمه الله وكل يعمل لما قد فرغ له - 00:11:49

وصائر الى ما خلق له لا ادري هل هي قد فرغ له او فرغ منه لعلها تراجع بعض النسخ اي ان الله تعالى قد فرغ من شأن العباد وعلم اهل الجنة وعلم اهل النار. فقد فرغ ربك من العباد - 00:12:12

وليس الامر مستأنفا بل هو مفروغ منه وكل من العباد صائر لا محالة الى ما خلق له ان كان قد خلق للجنة فسيصير اليها وان كان قد خلق للنار فسيصير اليها - 00:12:31

لكن الله اخفى ذلك عنهم وقال اعملوا وقال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني دخل النار ثم قال رحمه الله الخير والشر مقدران على العباد. نعم هذه جملة محكمة. توافق - 00:12:47

آآ قول النبي صلى الله عليه وسلم وتؤمن بالقدر خيره وشره وفي بعضها حلوه ومره. كل شيء بقدر ولكن ينبغي لنا ان نفرق بين القدر والمقدور وبين القضاء والمقضي كل شيء من حيث صدوره من الله فهو خير - 00:13:05

لكن باعتبار نوعه ينقسم الى خير او شر جميع المقدورات باعتبار صدورها من الله خير لانه اما لحكمة انية او لحكمة غائية اما لحكمة انية واما لحكمة غائية فالله سبحانه وتعالى يقدر المقادير وليس في شيء مما يصدر منه سبحانه شر - 00:13:30

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في مناجاته لربه لبيك وسعديك والخير بين يديك والشر ليس اليك الشر لا يضاف ولا ينسب الى الله تعالى لا يضاف ولا ينسب الى الله تعالى. وتأملوا كلمة مؤمن الجن - 00:14:00

رحمهم الله الذين قالوا تأدبا مع الله تعالى وان لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا فلما ذكروا الشر اتوا بالفعل الذي لم يسمى فاعله. فقالوا اشر اريده - 00:14:19

يعني تجنبوا ان يقولوا اشر اراد الله بهم تنزيها لله تعالى عن ارادة الشر. فاتوا بالفعل الذي لم يسمى فاعله الذي يعبر عنه بعض الناس بالفعل المبني للمجهول وقالوا اشر اريد بما في الارض. ولما كان الامر يتعلق بالرشد اتوا بالاسم الصريح. فقالوا ام اراد بهم ربهم رشدا - 00:14:37

والله تعالى ينزه عن اضافة الشر اليه كما نزهه نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله والشر ليس اليك اما نفس المقدورات فانها قطعا تنقسم الى خير وشر. فيقال الصحة خير والمرض شر - 00:15:02

يقال الغنى خير والفقر شر العز خير والذل شر وهكذا فهذه من حيث اه وظعها تنقسم الى هذين القسمين ولهذا يقال وتؤمن بالقدر خيره وشره يعني المقدور ولهذا لا يجب علينا الرضا - 00:15:22

المقضي يجب علينا اه الرضا بالقدر بالقضاء من حيث صدوره عن الله فلا نعترض ولا نحتج لكن المقظي ندافعه بما امكننا ندافع المرض باسباب الصحة وندافع الضعف بالقوة. وندافع الجهل بالتعلم. وندافع الهزيمة - 00:15:46

لاسباب النصر وندافع كل شيء بما يقابله وهذا لا يعد اعتراضا على القدر نحن اذا نظرنا الى القضاء او القدر من حيث صدوره صدوره من الله عز وجل فانه يجب ان - 00:16:16

ونقبل به ولا نعترض عليه واقصد بالرضا هنا آآ اي نصبر لا نعترض لان العلماء يقولون هل يجب الصبر هل هل يجب الرضا الاقدار المؤلمة او الواجب الصبر الصحيح ان الواجب الصبر وان الرضا مستحب - 00:16:33

لكن الكلام هنا عن الرضا الذي يقابل الاعتراض والانكار. لهذا نقول اه من حيث صدوره من الله يجب الرضا به ولا يجوز اتهام الله تعالى في قدره آآ اما من حيث - 00:17:02

المقدور والمقضي فانه يشرع لك ان تدافعه بما استطعت. فانه في النهاية الكل من الله ولما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه حين وقع طاعون عمواس في الشام ولم ابى عمر ان يدخل الى الشام - 00:17:18

قال يا امير المؤمنين اتفر من قدر الله؟ قال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نفر من قدر الله الى قدر الله يفر من قدر الله الى قدر الله. فهذا - 00:17:38

اه لا يتعارض مع الايمان بالقدر من حيث صدوره من الله عز وجل اذا كل شيء بقدر كل واقعة فانها تقع بقدر مسبق لا يرتاب في ذلك مؤمن ثم قال - 00:17:51

الاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو من نحو التوفيق الذي لا يجوز ان يوصف المخلوق به فهي مع الفعل واما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكين وسلامة الالات فهي قبل الفعل - 00:18:08

وبها يتعلق الخطاب وهو كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت نعم هذه المسألة مسألة الاستطاعة من المسائل الدقيقة الملتبسة التي جرى فيها الخلف بين اهل السنة وبين مخالفيهم من القدرية - 00:18:25

فان القدرية بناء على اصلهم الفاسد قطعوا بان الاستطاعة لا تكون الا قبل الفعل لان العبد في زعمهم يخلق فعل نفسه وقابلهم بعض اهل السنة فقالوا ان الاستطاعة تكون مع الفعل - 00:18:44

والشيخ رحمه الله آآ وهو قول جمهور اهل السنة ميز بين نوعين من الاستطاعة ميز بين نوعين من الاستطاعة. تأملوا قال والاستطاعة التي يجب بها الفعل يجب بها الفعل يعني يتحقق - 00:19:04

بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز ان يوصف المخلوق به هذا هذه الاستطاعة تكون مع الفعل فهي مع الفعل اي ان الاستطاعة المقارنة للفعل هذه لا يكون الا من الله عز وجل فان الله هو الذي اقدره على ذلك. واعانه على هذا الفعل - 00:19:23

واما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكين وسلامة الالات فهي قبل الفعل بالنوع الثاني من الاستطاعة. الاستطاعة التي بمعنى اه الاهلية وتوفر الشروط الممكنة من الفعل فهذه تكون قبل وبها - 00:19:52

مناط التكليف لهذا قال وبها يتعلق الخطاب كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت. اذا لا يزول الاشكال في هذه المسألة الملتبسة والدقيقة الا بان نميز بين نوعين من الاستطاعة - 00:20:18

النوع الاول استطاعة من جهة الوسع والقدرة يعني من جهة كون المكلف مستطيعا وقادرا على القيام بهذا كما نقول مثلا شروط وجوب الصوم كذا وكذا شروط وجوب الحج كذا وكذا وكذا - 00:20:40

فهذه الاستطاعة تتعلق بالوسع والقدرة. فلو كان مثلا آآ المكلف مسافرا او مريضا لم يجب عليه صوم ولو كان لا يملك زادا او راحلة لم يجب عليه حج هذا النوع من الاستطاعة - 00:21:04

يكون قبل الفعل لا يكون بعده يكون قبل الفعل. ولهذا قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا من استطاع اليه سبيلا لو لم يستطع الا من حج لم يكن الحج قد وجب الا على من حج - 00:21:23

ولن يعاقب احد على ترك الحج. لو قدر ان هذه الاستطاعة هي الاستطاعة المقارنة للفعل لكان لا يكون مستطيعا الا من وقع منه الحج ولا يكون اه ولم يكن الحج قد وجب الا على من حج فعلا - 00:21:45

لكن هذه الاستطاعة استطاعة بمعنى الالات والادوات التي تمكنه من الفعل فهذا يخاطب بها قبل الفعل وكذا حين يقول الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فاتقوا الله ما استطعتم. لو لم - 00:22:05

لو كان لم من لم يتق الله لم يستطع التقوى لم يكن قد اوجب التقوى الا الا على من اتقى بمعنى لو زعم زاعم ان هذه الاستطاعة لا

تكون الا مع الفعل لكان معنى ذلك ان الله تعالى - 00:22:25
لا يأمر بالتقوى الا من وقعت منه التقوى الصحيح ان هذا النوع من الاستطاعة انما هي استطاعة تكون قبل الفعل وهي مناط التكليف الذي يتكلم عنه الاصوليون والفقهاء وقل مثل ذلك في قول الله تعالى - 00:22:45
فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا فالاستطاعة بهذا المعنى يراد بها الوسع والقدرة هي تكون قبل الفعل ويخاطب بها الجميع. يخاطب بها المسلم والكافر البر والفاجر والعموم فهذه الاستطاعة هي استطاعة يعني مصححة للفعل - 00:23:06
لانه يمكن معها الفعل والترك. يمكن معها الفعل والترك ويتعلق بها الامر والنهي اذا امر الله تعالى بحج بيته فقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا. فمن المستطيع هنا - 00:23:33
هنا هو من اجتمعت فيه شروط الوجوب بان يكون مسلما عاقلا بالغا اه يملك الزاد والراحلة وكذلك مثلا حينما يقول الله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم فالمخاطب بذلك - 00:23:50
هو المستطيع بان يكون مسلما عاقلا بالغا آآ مقيما اه قادرا اه ليس فيه مانع من الموانع كالحيض والنفاس بالنسبة للنساء فهذه القدرة قدرة مصححة للفعل لانه يمكن معها الفعل والترك. قد تجتمع - 00:24:17
هذه الشروط في شخص فيصوم ويحج وقد تجتمع هذه الشروط في شخص لا يحج ولا يصوم يمكن ان يقع هذا قطعا فهذه هي الاستطاعة التي تكون قبل الفعل وهي التي يتعلق بها الامر والنهي ويتصور فيها الفعل او الترك - 00:24:40
اما النوع الثاني من الاستطاعة فهي الاستطاعة التي يجب بها الفعل وتقتضيه ويتحقق بها الفعل. فهذه هي التي عبر عنها الشيخ من من نحو التوفيق. يعني هي التي يهبها الله تعالى لمن سبقت له منه الحسنى فيقدره على - 00:25:04
طاعته واجتناب معصيته. لهذا قال الاستطاعة التي يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذي لا يجوز ان يوصف المخلوق به هذا رد على من؟ على المعتزلة. لان المعتزلة تزعم ان هذه الاستطاعة - 00:25:31
ان هذه الاستطاعة يعني يخنقها العبد بنفسه دون الله عز وجل يخلقها بنفسه دون الله عز وجل. والصحيح بل الحق المقطوع به ان هذه الاستطاعة انما هي بقدر الله سبحانه - 00:25:49
بان يشرح صدر عبده ويعينه على فعل ما امره به واجتناب ما نهاه عنه. فهذه تكون مع الفعل ولهذا تأملوا حينما لا يريدها الله تعالى فان العبد لا يستطيع بهذا المعنى - 00:26:09
الم تروا ان الله تعالى قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون هكذا الاية ما كانوا يستطيعون السمع فنفى الله عنهم السمع الذي يحصل به الامتثال مع ان لهم اذان - 00:26:30
في اذانهم طبلة تسمع الصوت وتنقل المعنى. لكن ما كانوا يستطيعون السمع. السمع الذي يثمر الاستجابة والامتثال هذا النوع هو يعني نفي لحقيقة القدرة. لا نفي للاسباب. فهو معنى ذلك انهم - 00:26:48
كانوا اه مشلولين لا يستطيعون الحراك او مقيدين او جاهلين لا وانما الله تعالى بينهم وبين تحقيق الفعل والقدرة عليه فلم يقدرهم عليه. لانه هو سبحانه وبحمده مقدر الاقدار. فهذا النوع - 00:27:11
لا تقر به المعتزلة لانهم يزعمون على اصلهم الفاسد ان العبد يخلق فعل نفسه اذا هذا النوع الثاني هي قدرة من جهة التوفيق والاعانة من الرب سبحانه بان تجتمع ارادة جازمة وقدرة تامة - 00:27:35
فاذا اراد الله بعبده خيرا واراد ان يقدره على فعل طاعاته اوجد عنده ارادة تامة ومنحه قدرة على الفعل سيكون ذلك فعلا بقدره سبحانه كما قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون - 00:27:55
والله خلقكم وما تعملون. وقال نبيه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق كل صانع وصنعة اذا هذا هو تحرير اه اه المقام بان اهل السنة والجماعة يرون ان الاستطاعة تنقسم او ان الاستطاعة نوعان - 00:28:15
نوع يكون قبل الفعل وهو الذي بمعنى سلامة الالات والصحة والوسع والتمكين ونوع يكون مع الفعل وهذا بمعنى التوفيق من الله عز وجل بان يقدر عبده على الفعل بخلق ارادة جازمة ومنح قدرة تامة يحصل بها الفعل - 00:28:36

هذه هي مسألة الاستطاعة. ثم قال وافعال العباد خلق الله وكسب من العباد. هذا كما هو معلوم اه وتقرر كثيرا افعال العباد ما المراد بها المراد بها الطاعات والمعاصي بل وسائر ما يستر من امورهم الاختيارية - 00:29:03
فان فانها تسمى افعال العباد يعني خلاف الامور الكونية القدرية وقد بينا لكم فيما مضى ان آآ يعني ارادة الله تعالى نوعان ارادة كونية قدرية لابد من نفاذها ووقوعها وارادة شرعية دينية - 00:29:30
بمعنى المحبة قد تقع وقد لا تقع افعال العباد الاختيارية التي منها الطاعات والمعاصي لا ريب انها خلق لله فان الله خالق كل شيء لا يخرج عن ذلك من الاشياء خلافا للقدرية والمعتزلة الذين انكروا ذلك واخرجوا افعال العباد عن قدر الله ولهذا نبزوا - 00:29:53
ووصفوا بانهم مجوس هذه الامة وقد صح في ذلك حديث لانهم شابهوا المجوس والثانوية والمنوية اه اثبات خالق مع الله. فان المجوس والثانوية والمنوية كل والمانوية كلهم يقول باصلين النور والظلمة وان النور يخلق الخير والظلمة تخلق الشر الى اخره. ولا يعرف احد من بني ادم اثبت خالقين سواهم. لكن القدري - 00:30:17
شابهوهم في هذا حيث اثبتوا ان كل عبد فانه يفعل يخلق فعل نفسه نقول ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى كما ان الله خلق الاجال والارزاق ايضا هو سبحانه وتعالى خلق الطاعات والمعاصي - 00:30:48
ولكنها كسب من العباد قطعا فان العباد هم الذين اكتسبوا طاعاتهم ومعاصيهم بمعنى انها مخلوقة لله كسب للعباد. مفعولة لله فعل للعباد فهي فعل العبد ومفعول الرب وهي فعل العبد ومفعول الرب. ولا تعارض بين القضيتين - 00:31:08
الله خالق كل شيء هو الذي اه اه قدر المقادير منذ الازل وهو الذي منح القوى والقدرات والالات والادوات يتم بها كل شيء حتى انه سبحانه هو الذي يخلق في النفس الارادة او عدمها القدرة او عدمها - 00:31:33
الم يقل الله تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان. اولئك هم الراشدون هذا عند المعتزلة لا يعترفون به اهل السنة يقولون كما قال ربهم ان الله تعالى خلق في نفوس المؤمنين محبة الايمان وكراهة الكفر والفسوق والعصيان - 00:31:53
وبناء على هذا اتوا ما اتوا وتركوا ما تركوا لكن المعتزلة يأبون ذلك ويقولون لا المقصود بهذا اه ان الله بين لهم طريق الهدى وبين لهم طريق الضلال فقط ويحملون ايات الهدى والضلال على هذا. لا لا يثبتون الهدى الا بمعنى هداية التعليم والارشاد والدلالة. ولا - 00:32:18
هداية التوفيق والالهام. فهذا فرق كبير بينهم وبين اهل السنة والجماعة. ولذلك لو ادعوا هذه الدعوة وزعموا ان ان انها ان المراد حبب اليكم وكره اليكم انه مجرد البيان. ماذا يصنعون بقول الله تعالى اولئك هم الراشدون - 00:32:45
اولئك هم الراشدون. وصفهم الله بانهم راشدون ثم قال بعدها فضلا من الله ونعمة. والله عليم حكيم. اين يذهب هؤلاء انهم يشقون بالقرآن ولهذا قال ربنا عز وجل ما انزلنا عليك القرآن - 00:33:08
لتشقى فلا يشقى بالقرآن الا مبتدع ضال لانه يقرر مقررات ويعتقد معتقدات باطلة فاذا اتى الى القرآن وجد ان القرآن لا يسعفه على ما يريد. فيشقى بلي اعناق النصوص لتوافق ما يشتهي - 00:33:25
وفعلا قد شقي بالقرآن. اذ القرآن يستعصي عليه يأبى باطله وهواه. بخلاف اهل الايمان فانهم اسعد الناس بالقرآن لانهم انما استمدوا هداهم من القرآن العظيم فلم يخرجوا عنه ولم يشقوا باياته. بل قالوا بها - 00:33:45
وفرحوا بها اعتقدوا ما دلت عليه اذا قال الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها واكتسبت قطعا ان الطاعات كسب لك وان المعاصي كسر اكتساب عليك. لها ما كسبته عليها ما ما اكتسبت - 00:34:04
لم يحمل عليه حملا ولم يجبر عليها جبرا. بل اتاها بمحض اختيار وسبق اصرار وكل انسان منصف بل كل انسان عاقل يميز بين اموره الاختيارية واموره الاضطرابية ويعلم الفرق بين ان يرتجف من البرد او الخوف وبين ان - 00:34:28
يتوضأ او يكبر للصلاة او ان يفعلا يمد يده الى حرام ليسرقه او غير ذلك وكل عاقل يفرق بين الامور الاختيارية والاضطرارية. ويجد كل عاقل ومنصف من نفسه ارادة جازمة - 00:34:53

تسبق العمل اذا كانت هذا هذه الارادة مصحوبة بعلم بان هذا من حرمات الله فقد اتى ما اتى عن بينة ما يترتب عليه من عقاب وما ربك بظلام للعبيد ثم قال رحمه الله - 00:35:11

ولم يكلفهم الله تعالى الا ما يطيقون ولا يطيقون الا ما كلفهم وهو تفسيره وهو تفسير لا حول ولا قوة الا بالله يقول لا حيلة لاحد ولا حركة لاحد ولا تحول لاحد مما عن معصية الله الا بمعونة الله - 00:35:34

ولا قوة لاحد على اقامة طاعة الله والثبات عليها الا بتوفيق الله. نعم يقول يقول آآ المصنف رحمه الله ولم يكلفهم ولم يكلفهم الله تعالى الا ما يطيقون كما قال الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها. لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها - 00:35:54

هذا من رحمة الله بعباده فيهم انه لا يكلفهم ما لا يطيقون وينسب الى الاشعري انه قال بتكليل ان قال بان تكليف ما لا يطاق جائز عقلا ولكنه اصحابه اختلفوا آآ هل ورد الشرع به ام لا - 00:36:19

ولا ريب ان محكمات الكتاب تدل على ان الله تعالى لا يكلف عباده الا ما يطيقون. كما قال سبحانه لا يخلف الله نفسا الا وسعها وكما قال سبحانه وتعالى لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها - 00:36:41

ربنا سبحانه وبحمده لا يوقع من اه الاوامر والنواهي الا ما كان في وسع الناس ثم قد يكون لبعضهم عدم قدرة فيعذر ذلك المعين كما ان الله سبحانه وتعالى اوجب الصيام على الناس وقال يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم فقد عذر الله تعالى - 00:37:00

المريض مرضا مستمرا لا يرجى برؤه جعل بديل ذلك هي الكفارة. وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين وهذا كله يدل على هذا المعنى الذي تقرر وهو اه عدم تكليف ما لا يطاق - 00:37:31

اه وربما شبه بعضهم اه قضية ابي لهب وقالوا ها ها هو قد كلف ابا لهب ما لا يطاق. فانه قد قال تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ما له وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل في جيدها حبل من مسد - 00:37:52

وقالوا قد حكم عليه بالنار وامره بالايمان فهذا تكليف ما لا يطاق كلا هذا مغالطة هذه مغالطة فان الله تعالى ما انزل هذه الايات الا بعد ان امر ابا لهب - 00:38:17

ودعاه نبيه صلى الله عليه وسلم واقام عليه الحجج والبينات وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم آآ حين صعد على ودعا قومه فقال تبا لك الهذا جمعتنا فقد قامت الحجة على ابي لهب - 00:38:34

ولكنه ابى. فالله تعالى لم يكلفه ما لا يطيق. بل كلفه بما يطيق ولم يكن هناك مانع من الموانع الا ان الله تعالى كشف حالة لنبيه صلى الله عليه وسلم. وللمؤمنين بانه قد سبق في علمه وقدره انه لا يؤمن. لكن - 00:38:53

حينما خوطب بالايمان وقبل ان تنزل هذه السورة الفاضحة له لم يكن هناك ما يمنعه من قبول الايمان فلا حجة لهم اه بهذا وايضا مثلا قول الله عز وجل آآ في قصة الملائكة مع ادم قال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم - 00:39:18

صادقين فان هذا ايضا ليس من التكليف بما لا يطاق كما زعم بعض المتكلمين فان الله تعالى اه حين قال لهم انبئوني باسماء هؤلاء انما اردت اه ارادت تعجيز ولم يرد بذلك التكليف - 00:39:42

اراد ان يظهر الله سبحانه وتعالى عجزهم عن درك ذلك وفضلا ادم عليه السلام كذلك ايضا مما يشبه به من يدعي اه جواز التكليف بما لا يطاق بقوله اه للمصورين يوم القيامة احيوا ما خلقتم - 00:39:59

وهم لم يحيوا ما خلقوا انما اراد الله تعالى ان يظهر عجزه. ليس هذا من باب التكليف كما يقال صم رمظان. حج بيت الله الحرام. الذي يطلب منه حقيقة العلم - 00:40:20

العبادة وانما اراد بذلك ان يبين زيف ما كانوا يصنعونه من النحت والتصوير ومضاهاة خلق الله ويقال لهم تبكيتا هيا احيوا ما خلقتم فلا يدخل هذا في مسألتنا وهي مسألة - 00:40:32

تكليف ما لا يطاق نعود الى القول آآ ان هذا من المحكمات وان الله تعالى لا يكلف آآ العبادة الا ما يطيقون وقد يكون الطاقة بمعنى اه يعني الفعل من غيري عنت وكلفة - 00:40:50

ربما آآ يكون بعض الاعمال يمكن ان يفعله العبد لكن بنوع كلفة وعنت. فهذا قد رفعه الله تعالى قد رفعه الله فهو يدخل في انه لا يكلفهم الا ما يطيقون - 00:41:12

وعليه يحمل قول الله تعالى في الاية الاولى في الصوم وعلى الذين يطيقونه فدية طعام ومسكين وقد ورد عن ابن عباس ان معنى وعلى الذين يطيقون يعني يتكلفون ويتجشمون بمعنى انهم يمكن ان - 00:41:32

لكن بنوعي كلفة وعنت ومشقة الله تعالى رفع عنهم الحرج اه اعطاهم البدن وهو كفارة وعبارة المؤلف التالية وهي قوله ولا يطيقون الا ما كلفهم فيها نوع من الاشكال بان المراد ولا يطيقون الا ما اقدره - 00:41:52

المراد كلفهم هنا ولا يطيقون الا ما كلفهم به كما في بعض النسخ مراده الا ما اقدرهم عليه فانه لا يمكنهم بحال ان يفعلوا شيئا لم يقدرهم عليه وهذا هو الموافق لمعتقد اهل السنة ان شيئا لم يكتبه الله للعبد فانه لا يمكن ان يفعله - 00:42:22

حتى لو وجدت عنده الادوات والالات اذا كان الله لم يشأ منه ذلك ولم يقدر عليه ذلك فانه لا يمكن ان يقع منه ولا يطيقون الا ما كلفهم اراد به ولا يطيقون الا ما اقدرهم عليه - 00:42:49

فهي الحاصلة بالتوفيق. الذي ذكرناه سابقا اي الاستطاعة التي بمعنى التوفيق لا ما كان من جهة الوسع والطاقة طيب اذا هذا تحفظ على عبارة المصنف وسبحان الله يعني ما من عبارة بشرية الا ويمكن ان يأتي - 00:43:08

اليها النقد اما كلام الله عز وجل فلا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. ولا يمكن ان يتعقب ولا يستدرك عليه قال بعد ذلك وهو تفسير لا حول ولا قوة الا بالله - 00:43:31

هذه الجملة الايمانية التي وصفها النبي صلى الله عليه وسلم لانها كنز من كنوز الجنة كما في حديث ابي موسى الاشعري في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ابا موسى الا ادلك على كنز من - 00:43:48

كنوز الجنة لا حول ولا قوة الا بالله فما معنى هذه الكلمة التي يلهج بها الناس احيانا في غير محلها؟ بعض الناس يقول لا حول ولا قوة الا بالله اذا اراد ان يتبرج - 00:44:03

او يظهر ضيقه بشيء من الاشياء او يأتي بها بمنزلة انا لله وانا اليه راجعون. وليس هذا محلها لا حول ولا قوة الا بالله فسرها المصنف رحمه الله بقوله اي لا حيلة لاحد - 00:44:18

ولا حركة لاحد ولا تحول لاحد عن معصية الله الا بمعونة الله ولا قوة لاحد على اقامة طاعة الله والثبات عليها الا بتوفيق الله هكذا هي هذا معنى لا حول ولا قوة الا بالله. فالحول بمعنى التحول - 00:44:35

بمعنى القدرة والطاقة فان ذلك لا يكون الا بالله فان لم يكن من الله له عون ومدد فانه لا يمكن ان يتحول من حال الى حال. فعبارات المصنف بحمد الله - 00:44:55

واضحة في تفسير هذه الجملة النورانية اه قال نقول لا حيلة لاحد ولا حركة لاحد ولا تحول لاحد عن معصية الله الا بمعونة الله. ولا قوة لاحد على اقامة طاعة الله والثبات عليها الا بتوفيق الله. ولهذا تسمعون ايها - 00:45:12

عن بعض المطموسين المحجوبين الذين حيل بينهم وبين الهدى انه يعلم ان هذا حق لكنه يعلم يسمع النداء حي على الصلاة حي على الفلاح ثم لا يمتثل يسمع نداء الله. يعني بعض المستشرقين عنده يقين وقناعة تامة بان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم هو الحق - 00:45:37

لكنه لا لا يتبعه يعني يجد في نفسه اه مانعا يحول بينه وبين ذلك لاسباب شتى جاء يعني حبران الى النبي صلى الله عليه وسلم وسألاه حتى علم انه نبي وقبل يديه وقدميه - 00:46:07

ولكنهما لم يدخلا في عقد الاسلام. لانهما خشية قالوا تقتلنا يهود لهذا لا يحصل التحول والانتقاد والقدرة والطاقة الا بمدد من الله واعانة منه. اذا لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه - 00:46:28

هذا الامر لا تقر به المعتزلة والقدرية. ويزعمون انه لا شأن لله تعالى طاعات العباد ومعاصيهم وانما ينتهي المتعلق بالله بامره ونهيه ثم هو لا يملك اه امر من يطيعه ومن يعصيه - 00:46:48

بل الطاعة هو المعصية في زعمهم من تنشأ من العبد دون الله عز وجل ولا ريب ان هذا تنمو في الربوبية وهم قد يعني ارادوا ان احسنا الظن ارادوا ان ينزهوا الله تعالى من الظلم - 00:47:11

في وهمهم فوقعوا في وصفه بالعجز وربما بالجهل كما عند القدرية الغلاة ثم قال المصنف رحمه الله وكل شيء يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره غلبت مشيئته المشيئات كلها - 00:47:27

وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل ما يشاء وهو غير ظالم ابدا تقدس عن كل عن كل سوء وحين وحي. وحي وتنزه عن كل عيب وشين. لا يسأل عما يفعل وهم يسألون سبحانه - 00:47:48

نعم. قال وكل شيء وكل شيء لا يخرج من ذلك شيء من الاشياء. يجري بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره. اي والله وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين. لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين. كل شيء بمشيئته - 00:48:04

لا يكون في ملكه ما لا يريد لا مانع لما اعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى وبعلمه ايضا فانه لا يحصل شيء في هذا الكون الا وقد علمه الله منذ الازل وقضاه وقدره. ان الله عنده علم الساعة وينزل - 00:48:29

ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا الله الذي يعلم وما تدري نفس باي ارض تموت. الله الذي يعلم ذلك فعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو. وقد تقدم تقرير هذا بحمد الله - 00:48:49

في مستهل للحديث عن مسائل القدر انه لا يتم الايمان بالقدر الا باستجماع اربعة امور الايمان بعلم الله المحيط بكل شيء والايمان بكتابة الله ذلك في اللوح المحفوظ والايمان بمشيئته النافذة والايمان بخلقه لجميع الاشياء - 00:49:06

لابد من استجماع هذه الامور الاربعة لكي يثبت الانسان على قدم الاستسلام قال غلبت مشيئاته مشيئته المشيئات كلها كلها اي والله لطالما يخطط الانسان ويعد العدة يستعد كافة بكافة الاستعدادات ثم يحال بينه وبين ما اراد - 00:49:25

شيء لم يرده الله لا يقع ليس معنى هذا ان يتخلى المرء عما ينفعه ويصلحه لا قد قال نبينا صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك لكن اعلم اعلم ان الله - 00:49:54

ان لم يشأ ذلك فلا سبيل لك اليه. غلبت مشيئته المشيئات كلها وغلب قضاؤه الحيل كلها لا يمكن لاحد ان يخرج عن مراد الله تعالى لن يسبق الله على حماره ولا على ذي هيعة مطار يقال ان رجلا وقع طاعون في بلده اه - 00:50:07

اه اراد ان يفر فخرج في جنح الظلام راكبا على حمار فسمع هاتفا يقول لن يسبق الله على حماري ولا على ذي هيعة مطار قد يصبح الله امام الساري. اين المفر؟ اين تذهب؟ انت في قبضته. يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان ان تنفذوا من - 00:50:30

السماوات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بالسلطان وانى لهم ان ينفذوا ولهذا قال وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل ما يشاء وهو غير ظالم ابدا. اي والله. سبحانه وبحمده ان يقع منه ظلم - 00:50:50

سبحانه اذا اجرى على عبد من عبيده ما اجرى فانه ليس بظالم له وذاك الذي وجرى منه ما جرى لم يقصر عليه قسرا ولم يكره عليه كرها. بل كما تسمعون فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم - 00:51:08

فوقع منهم زيف استحقوا به اه ما استحقوا كما ايضا قال الله تعالى وقالوا قلوبنا غلف. بل لعنهم الله بكفرهم قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم. وما ربك بظلام للعبيد. فعليك ايها المؤمن - 00:51:28

الموحد الحنيف ان تعتقد اعتقادا جازما لا شك فيه ولا تردد ولا مرية ان ربك له صفة العدل المطلق وانه لا يظلم الناس مثقال ذرة وقد جاء في الحديث الصحيح الذي يقال عنه انه فخر حديث الشاميين - 00:51:50

يا عبادي كلكم عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا اوضح هذه الجملة الله تعالى ينزه نفسه عن الظلم مع انه قادر عليه لو شاء. لو شاء لفعل سبحانه. لكنه سبحانه لكمال عدله - 00:52:12

ومجده وحمده سبحانه وبحمده لا يظلم مثقال ذرة ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال رحمه الله تقدس عن كل سوء وحي. الحي بمعنى السوء ويجب ان ينزه الله وهذا امر مهم - 00:52:35

للمؤمن الم تروا ان الله تعالى لما امر نبيه ان يعلن عن منهجه قال له قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني.

وسبحان الله ارأيتم الاتيان بالتسبيح في هذا السياق لبيان - 00:52:57
تنزه الله تعالى اسمعه وصفاته وافعاله وشرعه وقدره تقدس عن كل سوء وحين وتنزه عن كل عيب وشيب سبحانه وبحمده وهذا من السجع الحسن لا يسأل عما يفعل وهم يسألون - 00:53:19
وفي هذا القدر من البيان لمسألة القدر كفاية ان شاء الله. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:53:42